مقدمة :

يسلك الإنسان الفرد فى مواقف حياته اليومية بمقتضى المعايير الاجتماعية ما ينبغى أن يكون عليه سلوكه ، أى أدواره إلى جانب ما يمليه الموقف من استجابة سلوكية ، بمعنى أن الإنسان يسلك طبقا للتوقعات التى يحملها الآخرون بالنسبة لسلوكه فى المواقف المختلفة وهذه تختلف تبعا لجنس الفرد وعمره ومهنته الاجتماعية ، ثقافة المجتمع وظروف العصر الذى يعيش فيه (جون فيريل ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٤) .

والطفل يكتسب تلك الأدوار خلال عملية نموه ، بمعنى أنه لا يولد مزودا بها ، وتلعب كل من الأسرة والمدرسة دورا بارزا فى عملية إكساب الطفل لهذه المعايير وتلك الأدوار ، حيث تؤثر توقعات الوالدين وخصائصهم بوضوح فى تكوين تلك المعايير وأيضا على السلوك المتوقع للجنسين بما يتناسب وثقافة المجتمع ، وهذا يعنى أن هناك تأثيرا واضحا للوالدين على التنميط الجنسى للأطفال (سيد غنيم ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٧) .

وإذا كان دور المدرسة فى التنشئة الاجتماعية يتجاوز حدود تأثير البيت والأسرة لأنها تنقل الطفل إلى آفاق أوسع من المعرفة كما تنقل إليه ثقافة المجتمع ككل ومع ذلك فإن تأثيرها فى هذا المجال لا يمكن مقارنته بتأثير وسائل الإعلام مثل الراديو والتليفزيون والسينما .. وربما كان تأثير التليفزيون - ذلك الساحر الجذاب الذى يخطف عقول الصغار ويستحوذ على اهتمام الكبار - أقوى وأعمق من تأثير غيره من وسائل أخرى نظرا لقدرته على استهواء الأطفال وجذب انتباههم بما يقدمه من رسوم متحركة جميلة مقترنة بالصوت والصورة والموسيقى المصاحبة (أبحاث جامعة الأسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧) .

ولا شك أن الإعلام الذى احتل مكانة كبرى فى القرن العشرين لم يكتب له أن رآها فى القرون السابقة - يلعب دورا هاما وخطيرا فى مجال ثقافة الطفل فهو أساس كل تفاعل ثقافى ، وهو ضرورة لا غنى عنها لأية جماعة إنسانية ، بما يتم من نقل المعارف ، والخبرات والأفكار .

ولقد تطورت وسائل الإعلام تطورا كبيرا وانتشرت انتشارا واسعا حتى تميز العصر الذى نعيشه بأنه عصر الإعلام وعصر ثورة المعلومات - والذى غدا العالم - فى ظله - كما يقال - قرية إلكترونية صغيرة تتقارب أجزاؤها ويسهل الاتصال بأى بقعة من بقاعها .

ويعتبر الإعلام وكالة من وكالات التنشئة الاجتماعية . فهو درب من دروب الضبط الاجتماعى الذى يهدف إلى توجيه أفراد المجتمع من جانب والتعبير والتنفيس عنهم من جانب آخر . لذا فإن ما يتم بثه من مواد إعلامية أشبه بمرآة تعكس ما هو قائم فى المجتمع وتعمل على دعم إيجابياته ونبذ واستبعاد سلبياته . ويمكن القول بأن الدور الرئيسى للإعلام يتمثل فى صياغة اتجاهات وقيم الشرائح الاجتماعية المختلفة بهدف رسم معالم "الشخصية القومية" بما يتفق والأيديولوجية القائم عليها نظام المجتمع ككل (مها الكردى ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٥) .

وتعد دراسة الطفولة التى هى صانعة المستقبل جزءا من الاهتمام بالواقع والمستقبل معا حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة فى المجتمع ، كما يشكلون الجيل الثانى والدراسة العلمية للطفولة تتيح الوقوف على الطفل نفسيا واجتماعيا ، كما تهيئ وضع أسس سليمة لأساليب الاتصال بهم تعليما أو تربية أو تثقيفا (هادى نعمان ، ١٩٨٨ ، ص ١٦) .

ويكتسب التليفزيون أهمية خاصة ، حيث يتعاظم دوره فى حياة الأطفال لأنه جهاز قادر على التثقيف والتربية ، كما يعتبر أداه للتعلم المباشر حيث ينقل للطفل الأخبار والمعلومات والمعارف ويقدم لهم الكثير من عادات الشعوب (ناهد رمزى ، ١٩٧٩ ، ص ص ٤٩ - ٥٠) .

ويلعب التليفزيون دورا كبيرا فى عملية التعلم الاجتماعى حيث يقرر شايون Shayon ١٩٥١ بأنه أقصر الطرق فى الوصول إلى عالم الكبار ، إنه النافذة التى يطل منها الطفل على عالم الكبار (عبدالرحمن عيسوى ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩) .

ويرى الباحث أن التليفزيون يمد الأطفال بالمعارف والمعلومات والاتجاهات والقيم ، كما يقدم لهم نماذجا من الشخصيات الاجتماعية والأدبية والسياسية والعلمية التى تعد أنموذجا يراد من خلالها تنشئة الأطفال على شاكلتهم وتقدير أدوارهم فضلا عن أن التليفزيون يعمد فيما يقدمه من برامج مشوقة إلى تنمية روح التعاون ، والصدق ، والأمانة، والشجاعة ، وهو ما يؤثر على تفضيلات هؤلاء الأطفال لأنماط وأدوار جنسية بعينها .

وتؤكد نظريات المحاكاة أو التقليد أنه تحت ظروف معينة وفى بعض المواقف المعينة يتجه الإنسان إلى القيام بإعادة تمثيل الأفعال والتصرفات أو الانفعالات التى رأى غيره يفعلها على شاشة التليفزيون (أنيس فهمى ، ١٩٧٩ ، ص ٧٣) .

وترى تاجرت Tagart (١٩٧٦). أن التليفزيون لا يقرب بين أفراد الأسرة إلا ماديا فقط ، فلم يعد هناك تبادل أفكار أو خبرات أو اراء ، كما أن القيم التقليدية التى كانت تبثها الاسرة فى الأطفال اخذة فى الضمور والاضمحلال ، لتحل محلها قيم مشتقة من أفلام رعاة البقر ومسلسلات العنف وتمثيليات الجنس والجريمة ، قيم ملينة بركام هائل من الغث والثمين حيث يمجد التليفزيون المشاهير من نجوم السينما والمسرح ولاعبى الكرة مما يرسخ فى ذهن الطفل أن الراقصات والفنانين أهم بكثير من العلماء والأطباء (إبراهيم إمام، ١٩٧٨ ، ص ص ١ - ٢) .

وتتضح خطورة وأهمية التليفزيون من حيث إنه يضع مشاهديه فى قوالب فكرية معينة تؤثر على حياتهم الواقعية التى يحيونها . وبهذا فهو يقوم بدور فعال فى عملية التنشئة الاجتماعية بحيث يساعد الأفراد على أن يتمثلوا النظام الإجتماعى بمعاييره وأدواره ، وهو يستغل الأفكار الشخصية للفرد ليدمجه فى هذا النظام (إبراهيم أمام ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٢٩ ، ١٣١) . بمعنى أنه يقوم بدور هام فى تنميط الفرد أى تكوينه اجتماعيا من خلال ما يعرضه من أنماط إجتماعية وثقافية تعكس النظام الإجتماعى .

وبهذا فإن التليفزيون يؤثر فى مفهوم الأطفال عن الوظائف والأعمال والأدوار الاجتماعية والقيم ، ويذهب البعض إلى القول بأن أطفال المدرسة الابتدائية هم أكثر الجماعات مشاهدة للتليفزيون ، حيث يعد التليفزيون مصدرا هاما للمعرفة بالنسبة لهم (عبدالرحمن عيسوى ، ١٩٧٩، ص ٣٥) .

وترى بعض الدراسات مثل دراسة هيلين وآخرين Helen et al., أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون لأكثر من ٢٥ ساعة أسبوعيا لديهم مفاهيم جنسية أكثر من الأطفال الذين يشاهدوا التليفزيون لأقل من ١٠ ساعات أسبوعيا (Helen et al., 1984 P.P 218, 219) وقد أثبتت أن التنميط الجنسى أقوى فى سنى العمر من خمس إلى عشر سنوات ثم يتدهور بعد ذلك إلى حد ما .

أى إنهم يكتسبون الكثير من أفكارهم ومفاهيمهم عن أدوار البالغين وعن أدوار الرجال وأدوار النساء من خلال مشاهدة التليفزيون . فالتليفزيون ليس وسيلة تسلية بل هو وسيلة تعليمية منه يتعلم الأطفال ، ومنه يتعلمون كلا من السلوكيات والاتجاهات بالنسبة للوالدين ومعنى هذا أن التليفزيون يؤثر فى تكوين الدور الجنسى لدى الأطفال .

مشكلة الدراسة :

نظرا لأن عملية التنميط الجنسى تخضع لعلاقات التأثير والتأثر الدينامى بين ثقافة المجتمع وطبيعة النمو النفسى للأطفال من خلال عملية التعلم الاجتماعى ، ونظرا لأن التليفزيون يعد أحد الوسائل الفاعلة فى عملية التنشئة الاجتماعية ، والتى تؤثر فى صياغة مفهوم الطفل لذاته وجنسه وطبيعته وذلك من خلال ما يتضمنه من برامج ثقافية ذات تأثيرات نفسية تربوية تؤثر بدورها فى اختيار وتفضيل الطفل لنمط جنسى بعينه ، وحيث أنه لا توجد دراسة عربية فى - فى حدود علم الباحث - وقد تناولت دراسة التأثيرات النفسية والتربوية لبرامج الأطفال التليفزيونية على التنميط الجنسى فإن مشكلة الدراسة الحالية يمكن صياغتها فى التساؤلات التالية :

ما التأثيرات النفسية والتربوية لبرامج الأطفال التليفزيونية فى التليفزيون المصرى على التنميط الجنسى لدى الأطفال فى الحلقة الأولى من التعليم الأساسى ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة أخرى :

(أ) ما مفهوم الأنماط الجنسية الذكرية والأنماط الأنثوية التى تقدمها برامج الأطفال فى التليفزيون ؟

(ب) ما تأثير عرض تلك الأنماط الجنسية الذكرية والأنثوية التى تتضمنها برامج الاطفال التليفزيونية على التنميط الجنسى للأطفال ؟

(جـ) هل توجد فروق بين الأطفال من الجنسين فى إدراكهم للدور الجنسى ؟